ملف حزام الفقر حول بغداد

العبيدي.. مدينة تسورها الأحياء الصناعية وخريجوها بلا عمل

معدل انقطاع الكهرباء فيها ٢٣ ساعة في اليوم

بغداد / شاكر الميام

ناهيك عن أكداس الانقاض والنفايات وهياكل السيارات الحديدة المستهلكة وأحواض الصهاريج وتلال من الرمل والتراب، وبيوت او قل اطلال بيوت أنشأت بغرائبية فريدة، وورش حرفية احتلت اجزاء من اكتافه الترابية بعيدا عن معايير ومواصفات التخطيط العمراني والحضري لأية مدينة من المدن، وحينما اقتربت من مدينة الكمالية افزعتني تلك الفوضى المرورية الصاخبة، استولت شاحنات النقل الثقيلة بعنف ظاهر على طول الطريق الذي بدت فيه سيارات النقل الخاص والعام كمن يستجير من الرمضاء بالنار في هذا الواقع المروري المنفلت، وعند اجتيازي الكمالية، أبطأت سيارتي لعلي ابصر نبتة او شجرة لكني فوجئت بقطعان الاغنام وهي تتربع على جانبي الطريق، وبعد ان قطعت مسافة قليلة شاهدت بضعة شجيرات نخيل متباعدات وقد تدلت سعفاتها ذوات اللون الباهت باستكانة وكأنها تشكو العطش وقسوة الزمن والطبيعة والناس، وعلى مقربة منها لاذت شجرة كالبتوس بظل عمارة حديثة البناء انتصبت وحيدة مثل فنار استقام على ساحل بحر متلاطم، في هذه اللحظة استحضرت قول النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسند
اقوت وطال عليها سالف الأمد

فوقفت ازاء قطيع من الاغنام وسألت صاحبه الذي غطى وجهه (بيشماغه): أترعى اغنامك في هذه الأرض الجرداء ؟ فقال: لا.. انما ابيع الخراف للمارة من الناس، فقلت له: يوميا ؟ قال: نعم، فانا احضر الى هنا منذ الصباح الباكر وحتى غروب الشمس. واصلت طريقي متوجها نحو مدينة العبيدي، انعطفت يسارا وبالاتجاه المعاكس، ثم استدرت يمينا ابغي مدخل المدينة وكان علي ان أكون حذرا عند ولوجي اليه اذ يتوجب علي ان انحدر ببطئ شديد كي اعبر مطبا وعرا واتحاشى ارتطام اسفل سيارتي به، وهكذا ألفت نفسي في شارع ترابي كثير الوعورة والحفر، ثم دلني احد اصحاب المحلات على مقر المجلس المحلي، لم استغرق وقتا طويلا للوصول اليه سوى ١٥ دقيقة حتى وجدت نفسي امام بيت علقت على واجهته لوحة تعريفية متواضعة بالمجلس، وحينما دخلت وجدت غرفه الصغيرة وقد امتلأت بالمراجعين، رجال ونساء بعضهم يروم الحصول على تأييد سكن، والبعض الآخر يسعى لاستكمال معاملة من المعاملات الكثيرة التي تتطلب موافقة المجلس او مصادقته على المعلومات الواردة فيها. أول من التقيته هو السيد (نادر زاجي العبودي) عضو لجنة الخدمات في المجلس الذي استقبلني بود وضيفني بحميمية بعد ان عرفته بنفسي وبما انا عازم عليه، وسألته أولا: متى تأسست مدينة العبيدي ؟ فأجابني قائلا: كانت العبيدي في البدء منطقة زراعية تعود الى الحاج (حسن العبيدي) ومنه اكتسبت اسمها وشهرتها، وبعد ان توسعت بغداد ارتأى ان يحولها الى اراض سكنية، حصل هذا في بداية ستينات القرن الماضي، ومنذ ذلك الحين وحتى الان وهي في توسع مستمر، تمتد حاليا من شارع بستان العبيدي وحتى حي الرشاد، ومن شارع بغداد –بعقوبة القديم وتنتهي عند تخوم مدينة الاورفلي، وتضم المحلات التالية: محلة الضباط ٧٥٢، والشهداء الأولى ٧٥٦ والشهداء الثانية والثالثة ٧٦٢ والتي تعد مركز مدينة العبيدي، ومحلة ٧٦٨ التي تدعى شهداء الشمالي، فضلا عن محلة الكفاءات ٧٦٦ والشماعية ٧٥٨ والشماعية الثانية ٧٦٤ ويبلغ تعداد نفوس محلة ٧٦٢ بحدود ٣٦ ألف نسمة، اما مجمل تعداد سكان مدينة العبيدي فيبلغ ١١٠ ألف نسمة يضاف اليها افراد ١٣٦٠ عائلة مهجرة.

الواقع الخدمي للمدينة

قلت للسيد (نادر): حدثني عن الواقع الخدمي لعموم منطقة العبيدي فقال: لدينا بنية تحتية شاملة، بعض مفاصلها أنجزت، والبعض الآخر قيد الانجاز، وعلى سبيل المثال لا الحصر، تم انجاز مشروع شبكة الصرف الصحي للمحلات ٧٦٢ و٧٥٤، اما مجاري المحلة ٧٥٦ فهي في طور الانجاز، وكذلك أنجزت مجاري المحلة ٧٦٨ ونسبة الانجاز في مجاري المحلة ٧٥٢ بلغت ١٥ ٪، ويستدرك العبودي قائلا: هذه المشاريع تنفذها دائرة المشاريع في امانة بغداد، ويوضح السيد نادر: اما بخصوص شبكة مياه الشرب فقد تم انجاز ٩٠ ٪ منها في المحلة ٧٥٤، و ٤٠٪ في المحلة ٧٥٦، وهناك جزء كبير من المحلة ٧٦٨ لا توجد فيه شبكة لمياه الشرب ولكن مشروعها لا يزال قائما، اما مجمع ماء المحلة ٧٥٤ والمناطق القريبة منها فهو قيد الانجاز، اما محلة العبيدي التابعة للمحلة ٧٦٢ فانها تعاني من بعض المشكلات، مثل قلة المضخات وشحة الوقود. اما السيد (رسن عباس العكيلي) ممثل محلة ٧٥٢ في المجلس فقد حدثنا عن المنظومة الكهربائية في المنطقة قائلا: المنظومة الكهربائية للمحلة ٧٦٢ انشئت قي بداية ستينات القرن النصرم، بمعنى ان عمرها التشغيلي قد انتهى والدليل هو قدم الاسلاك ومنظومة خطوط النقل التي اتلفت وتتعرض يوميا للقطع حتى ولو لامستها نسمة ريح بسيطة، هذه الاشكالية عرضت امام السيد (نافع عبد السادة) مدير عام كهرباء الوزيرية لاكثر من اربعة مرات، لان كثرة القطوعات تشكل عبئا على جهد عمال الصيانة وطالبنا بفتح قسم خاص في المنطقة للصيانة الكهربائية، ويضيف العكيلي قائلا: اعددنا قوائم بشمول المنطقة بنظام (العشرة امبيرات) اذ ان معدل قطع الكهرباء في عموم المنطقة يصل الى ٢٣ ساعة في اليوم، ويشير الى قضية الخدمة الهاتفية للمحلة ٧٦٢ ويقول بانها مفقودة تماما بسبب مشروع شبكة الصرف الصحي، مؤكدا على ان الشركة المنفذة لهذا المشروع رفضت تصليح المنظومة الهاتفية التي تعرضت الى التخريب نتيجة اعمال الحفر ومد الانابيب بدعوى ان القضية ليست من اختصاصهم، فيما توقفت وزارة المواصلات عن البحث فيها تماما، وطالب العكيلي وزير المواصلات للتدخل شخصيا في حسم هذا الموضوع لاهميته وضرورته الانسانية والخدمية وحتى الامنية، اما المحلات ٧٥ و٧٥٦ و ٧٦٨ و ٧٥٢ فلا توجد فيها خدمة هاتفية على الاطلاق ولم توضع على قوائم المشاريع المستقبلية. اما السيد (حاتم سوادي لفته) عضو المجلس البلدي وممثل المحلة ٧٦٦ (الكفاءات) فيقول: ليس في محلتنا اي شكل من اشكال الخدمات البلدية او الصحية، فمشروع شبكة مياه الشرب مثلا متوقف عن العمل في الوقت الراهن، بسبب وجود الانابيب المخصصة له في منطقة الطارمية والتي تعد من المناطق الساخنة والخطرة، والمواطنون في هذه المحلة يشترون الماء من التانكرات التابعة لامانة بغداد لقاء مبالغ نقدية، وهذا يثقل كاهل المواطن الذي بات عاجزا عن تأمين متطلبات العيش نتيجة الارتفاع المجنون في اسعار المشتقات النفطية كالبانزين والغاز وغياب الكهرباء شبه الدائم وارتفاع اجور النقل وغير ذلك من الامور التي احالت الحياة الى جحيم لا يطاق، وقد تم تبليغ مدير بلدية ٩ نيسان السيد (عبد الجبار الجزائري) بمعاناتنا جراء شحة الماء التي اصبحت تمثل مأساة حقيقية لان الماء الذي نشتريه الان ملوث بكل انواع الملوثات التي تسبب الامراض، ويوضح السيد حاتم قائلا: فضلا عن ذلك فان الشوارع غير مبلطة ولا يوجد مستوصف في المحلة مع انه مثبت ضمن مخطط المدينة العمراني، وليس فيها روضة اطفال، مع تزايد اعداد الأرامل والأيتام، ويسترسل في حديثه فيقول: اهم ما يميز المنطقة هو تنامي حجم البطالة، فحتى الخريجين والخريجات لم يحصلوا لحد الان على أية فرصة عمل او وظيفة يعتاشون منها ولا وجود لمركز شرطة ولا مركز

> راعني ما شاهدته من مناظر وصور تداخلت مع بعضها حتى خيل لي بأنها سلسلة من لوحات سريالية بلونين احدهما رمادي والثاني اكتسب صبغته من الغبار الذي غطى مساحات واسعة من المنطقة، توزعت على جانبي الطريق ذي الممرين والممتد من نهاية حي المشتل والمفضي الى احياء الفضيلية والكمالية والرئاسة الأولى والثانية ومدينة العبيدي، اذ بدا لي الشارع وكأنه نهر قديم توقف جريان الماء فيه فاضحت ضفتيه ارضا يبابا مقفرة خلت من النبت والشجر، يخالها المرء أول وهلة بانها منطقة تنقيبات اثرية لكثرة الحفر العميقة فيها

إسعاف فوري.

معوقات ومشكلات حقيقية وشمعات ألفقراء

بعد ذلك التقيت المهندس (عباس محيبس الساعدي) المشرف على تنفيذ مشروع شبكة مياه الشرب للمحلة ٧٦٢ وسألته أولا عن ابرز المشكلات والمعوقات التي تواجه عملهم فقال: قبل ان اجيبك اود ان اتقدم بالشكر والامتنان لمكتب (شمس) لما ابداه من تعاون مثمر مع شركة اهلية التي عهد اليها تنفيذ هذا المشروع بكلفة اجمالية بلغت ٣٠٠ مليون دينار والتي تتضمن مد انابيب الشبكة فقط، بدأنا العمل في ٤/ ١ / ٢٠٠٧ ومن المؤمل ان يتم انجازه بالكامل نهاية شهر آب المقبل، وتبلغ نسبة الانجاز فيه الآن ٨٥ ٪، ويواصل المهندس حديثه قائلا: اما عن اهم المعوقات فتتمثل في ظهور التربة ألفاسدة نتيجة وجود المجاري السطحية الملوثة، وقد استغرقت عملية معالجتها وقتا ليس بالقليل، بعدما قمنا باستبدال كلي للتربة، والمشكلة الاخرى تكمن في سوء تنفيذ شبكة الصرف الصحي الحالية في بعض المناطق والتي تسببت في حدوث تكسرات في شبكة المجاري ذاتها والذي كان من اهم عوامل التأخير في الانجاز. اما المشكلة الثالثة فهي قضية المتجاوزين على الطريق العام اذ قام بعض المواطنين ببناء غرف ومحلات وعيادات للمضمدين نتج عنها تغيير في مسارات الخطوط وهذا استلزم وقتا إضافياً وجهدا مضاعفا، والمشكلة الرابعة ان المنطقة كانت مدفونة اصلا بمادة (الكردة) الامر الذي اضطرنا الى القيام باعمال حفر اضافية بعمق مترين في حين ان القياس التصميمي هو من ٨٠- ٩٠ سم، ويضيف: في حالة الانجاز الكامل سيصل الماء الى كل بيت في المنطقة وحتى الطابق الثاني من المنازل، عند ذاك ستختفي ظاهرة شحة الماء في المدينة ويوضح: حصلت موافقة امانة بغداد على تزويد المتجاوزين بمياه الشرب عن طريق ثلاثة مصادر للماء تدعى (شمعات ألفقراء) على ان لا يجهزوا بالكهرباء !. بعد ذلك التقيت ألفني (صادق قاسم) المشرف العام على شبكة المجاري الجديدة الذي حدثنا قائلا: بدأ العمل بالمشروع في ١/ ٤ / ٢٠٠ ونسبة الانجاز فيه الان ١٠٠٪ بعد ان تم ربط (house connection) بشكل كامل وكذلك المنهولات، وتعمل حاليا ٤ محطات ضخ على نهر ديالى وهي المحطات ko2 و ko4 و gتصب جميعها في محطة) ١(p، ومن المعوقات التي نواجهها في عملنا هي شحة الوقود (الكاز)، ويعمل في المحطة ١٦ عاملا بواقع عاملين مشغلين اثنين في كل محطة وحارسين اثنين، وقد نفذ المشروع من قبل شركة (بترو لاند) التركية. قلت له: الا ترى ان ثلاث سنوات للتنفيذ هي مدة طويلة ؟ قال: هذا صحيح، التأخير نجم عن التلكؤ في تسديد السلف المالية لان التخصيصات هي منح الدول المانحة وباشراف فيلق المهندسين، اما بصدد المعوقات الاخرى فانها تتمثل في عدم تجهيزنا بالوقود بعد ان سحبت الشركة المنفذة يدها من المشروع لانها متعاقدة على سنة تشغيلية واحدة وقد انقضت هذه المدة، والمشروع الان بعهدة امانة بغداد التي تتردد دائما بتجهيز مادة الوقود، واذا استمر الوضع على هذا المنوال فسيؤدي الى تلف الشبكة نتيجة تسرب المياه الثقيلة الى داخل الانابيب مسببا انسدادات كبيرة فيها، علما بان هناك لجنة مشرفة على المشروع تضم ٣ مهندسين اختصاصيين تابعين لامانة بغداد.

مبادرة حضارية اسمها (مكتب شمس)

انتقلنا بعد ذلك الى مقر (مكتب شمس) للخدمات البلدية والعامة في بناية المنتدى الثقافي والاجتماعي في مدينة العبيدي، ويعد هذا المكتب من المبادرات الجمعية التي تبناها مجموعة من الشباب المتحمسين لتطوير مدينتهم من خلال إسهاماتهم المستمرة في تنظيم حملات تنظيف وتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية لابناء المدينة، وهناك التقينا مديره الشاب (ضياء البناء) الذي هو احد اعضاء اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين وسألناه: كيف تبلورت لديكم فكرة تأسيس مكتب (شمس) ؟ فقال: نظرا لانعدام الخدمات البلدية في المدينة والغياب الكامل لاي نشاط بلدي، تبنا عدد من الشباب الواعين والمثقفين فكرة انشاؤه بحماس وتفان عاليين وعلى وفق صيغة التخصص بالخدمات البلدية والعامة ومن خلال جباية مبلغ ٢٠٠٠ دينار من كل عائلة شهريا، وتم جمع ما مقداره (خمسة ملايين وخمسمائة واربعة وسبعون ألف دينار) خلال الستة اشهر الأولى من بداية عمل المكتب، ويضيف: تأسس مكتب الشمس بتاريخ ١٥ / ٩ / ٢٠٠٦ وباشر اعماله فعليا بتاريخ ١ / ١٠ / ٢٠٠٦ بعد ان عرضت فكرة المشروع على المجلس المحلي ومجلس وجهاء المدينة الذين باركوها معلنين تشجيعهم للشباب المتحمسين للانظمام الى هذه المجموعة الشبابية، و ألفكرة تقوم أساسا على تأجير ساحبات لرفع النفايات بالتعاون والتنسيق مع القسم البلدي (٧٦) التابع الى بلدية ٩ نيسان، ومتابعة اعمال التنظيف وتجهيز المواطنين باكياس النفايات مقابل استحصال مبلغ قدره ٢٠٠٠ شهريا، وبتاريخ ١٥ / ١١ / ٢٠٠٦ بدأ التنسيق مع بلدية ٩ نيسان وقام مدير عام البلدية السيد (عبد الجبار الجزائري) بزيارة المكتب وابدى استعداده لتقديم الدعم الكامل لمكتبنا وبحسب امكانات الدائرة وتمثل هذا الدعم بتخصيص مجموعة من الآليات الثقيلة لتنظيف محيط المدينة وفتح شوارعها الداخلية، وكذلك تجهيزنا بالعدد والمواد اللازمة لاعمال التنظيف، وكذلك تم تشكيل لجنة للتطوير البلدي خاصة بحي العبيدي محلة ٧٦٢ التي باشرت اعمالها في شهر كانون الأول من عام ٢٠٠٦ وانحصر دورها في دراسة واقع حال المدينة واعداد تقارير دورية عن احتياجاتها ووضع تصاميم لمشاريع صغيرة تسهم في تطوير الواقع الخدمي، ويوضح البناء قائلا: بعد ان تمت السيطرة على اعمال التنظيف من خلال ايجاد آلية عمل كفوءة توجه المكتب الى متابعة اعمال شبكة المجاري في المدينة وتم الاتصال بالمدير المفوض لشركة (بترولاند) التركية المنفذة للمشروع وتم التنسيق معه عبر تزويده بقوائم مفصلة عن مشكلات الشبكة ونواقصها، وخلال الستة اشهر الأولى من عمل مكتبنا تمت معالجة اكثر من ٣٠٠ اشكالية تخص المشروع، وكذلك تبنى المكتب متابعة مشكلات المنظومة الكهربائية وشبكة مياه الشرب وتم تخصيص فرقة عمل لصيانة الشبكة من قبل بلدية ٩ نيسان تعمل باشراف مكتبنا، كما حصلنا على مفرزة خاصة لمعالجة مشكلات الكهرباء، ومن ابرز اعمال مكتب الشمس المتابعة الكاملة والمستمرة لمشروع مياه الشرب الذي تنفذه شركة (سيما بغداد) ويذكر البناء: لقد صنفت شبكة مياه الشرب في مدينة العبيدي كأفضل شبكة من ٢٠ شبكة تنفذ حاليا من قبل دائرة ماء بغداد، ويوضح قائلا: علما بان الانبوب الرئيسي الذي يغذي محلة ٧٦٢ تعرض لاضرار عديدة نتيجة تجاوز الأهالي عليه، لذا نطالب باستبداله لان شبكة المياه القديمة تجاوز عمرها ال ٤٥ عاما، اي ان عمرها التصميمي بات في حكم المنتهي الامر الذي نتج عنه تسرب المياه الثقيلة الى الشبكة مما ادى الى ظهور اصابات بامراض التايفوئيد والتهاب الكبد ألفايروسي، فضلا عن التهاب الأمعاء، ونحن نأمل بعد تنفيذ شبكة الماء الجديدة ان نتخلص تماما من تلك الامراض، لكن الخشية تظل قائمة طالما بقي الأنبوب الرئيسي القديم والمتجاوز عليه من قبل المواطنين من عودة تسرب مياه المجاري الى الشبكة. ويشير مدير المركز الى ان عدد الموظفين الأساسيين العاملين في مكتب الشمس يبلغ ١٢ موظفا، يتقاضون مرتباتهم الشهرية البالغة ٢٥٠ ألف دينار لكل موظف من المكتب مباشرة، وعدد العمال لليوم الواحد وضمن مواقع العمل المختلفة قد يصل احيانا الى ٤٠ عاملا يوميا، وفي الآونة الأخيرة تم تحويل مكتب الشمس الى لجنة تدعى (لجنة تفعيل المجتمع) خاصة بالمجلس المحلي للمدينة، وبهذا اصبح مكتبنا مخولا بشكل رسمي بمتابعة كافة الاعمال والمشاريع التي تنفذ في المدينة، وقد حظي بثقة الناس العالية لمثابرته وجديته ولكونه يمثل مظهرا حضاريا من خلال اشراك المواطن في العملية الخدمية، كما يضم المكتب اربعة مهندسين، مهندس مدني واحد، واخر مهندس كهرباء واثنين باختصاصي الميكانيك والطرق، اضافة الى اربعة فنيين باختصاصات مختلفة. وعن الاعمال التي أنجزها المكتب قال البناء: ان مجمل الاعمال التي اضطلع المكتب بانجازها للمدة من تشرين الأول عام ٢٠٠٦ ولغاية شهر نيسان من عام ٢٠٠٧ يمكن اجمالها بالاتي: عدد النقلات التي تم ارسالها لمناطق الطمر الصحي بواسطة استئجار ٥٢ جرارا بلغت ٤٥٠٣ نقلات وعدد العمال المستفيدين من قوة هذا العمل وصل الى ٣٠١ عامل، وكذلك تم تشغيل ٤٠ قلابا بعدد نقلات مرسلة للطمر الصحي بلغت ١٦٠ نقلة عمل فيها ٤٠ مراقبا وهذا بحد ذاته يشكل اسهامة حقيقية في التقليل من حجم البطالة في المدينة.